ترجمة أدب الأطفال في الجزائر نحو رؤية مستقبلية لتفعيل دور المؤسسة الأكاديمية

Translation of Children's Literature in Algeria: Toward a Future Vision for Enhancing the Role of Academic Institutions."

اسم ولقب المؤلف الأول[1,*]، **1**-إسماعيل سعدي، المركز الجامعي سي الحواس بريكة smail.saadi@cu-barika.dz

2-د.بدرية شامي : جامعة سطيف 2 b.chami@univ-setif2.dz

تاريخ الإيداع: 05ماي 2024 **تاريخ القبول2024/06/07** **تاريخ النشر**: 2024/06/10

ملخص

تهدف هذه الورقة البحثية، إلى تقصي واقع ترجمة أدب الأطفال بالجزائر، و الّتي نروم من خلالها الوقوف على المشهد الترجمي المتعلّق بالنّص الموجه للطفل وأبرز التّحديات الّتي تقف عائقا أمام خلق فضاء يهتمّ بترجمة النّص الموجه للمتلقي الصغير في الوسط الأكاديمي، فاستقراء لهذا الواقع نلاحظ تغييبا في هذا المجال سواء على مستوى الهيئات الأكاديمية أو المعاهد المتخصّصة،فراهن ترجمة أدب الأطفال بالجزائر يشهد فتورا، و إن كانت بعض الجهود الفردية الّتي حاولت أن تشقّ طريق المثاقفة و التعريف بالنتاج الطفلي في الجزائر كمحاولة لإعطاء حركية في مجال ترجمة قصص الأطفال (ترجمة الأعمال القصصية لرابح خدوسي إلى الإنجليزية مؤخرا)، إلّا أن هذا لا ينفي أنّ ترجمة النّص الموجه للطفل بالجزائر تشهد ركودا، خاصّة في غياب الفاعل الرئيس و المتمثّل في المؤسّسة الجامعية، والّتي بات من الضروري استحداث مخابر تختصّ بترجمة أدب الأطفال وعبر قنوات تواصلية بين الهيئات الأكاديمية خاصّة في ظلّ راهن يتّسم بالانفتاح الثقافي ما يفرض معاملة خاصّة في هذا النوع من الترجمة،ما يتطلّب تكثيفا للجهودوبالتالي التّنظير لترجمة أدب الأطفال بالجزائر،

الكلمات المفتاحية: الترجمة، أدب الأطفال، ، الهيئة الأكاديمية.الراهن الترجمي.

Abstract This research paper aims to investigate the reality of translating children's literature in Algeria. Through which we aim to stand on the translation scene related to the text oriented to the child and the most prominent challenges that stand in the way of creating a space interested in

translating the text oriented to the young recipient in the academic community. So, by extrapolating this reality, we notice an absence in this field, whether at the level of academic bodies or specialized institutes. The current state of children's literature translation in Algeria is lukewarm, although some individual efforts have tried to pave the way for acculturation and introducing children's production in Algeria as an attempt to give dynamism in the field of translating children's stories (translating the narration works of RabehKhedousi into English recently). However, this does not deny that the translation of texts oriented to children in Algeria witnesses a stagnation, especially in the absence of the main actor represented in the university institution, which has become necessary to create laboratories specialized in children's literature translation and through communication channels between academic bodies, particularly in the middle of the current cultural openness, which imposes special treatment in this type of translation, which requires intensification of efforts and thus theorizing to children's literature translation in Algeria.

Keywords: translation, children's literature, academic body, the current state of translation

* المؤلف المراسل. إسماعيل سعدي

مقدّمة

تعدّ الترجمة أهمّ وسيلة للتّقارب بين الثّقافات، وأحد الاستراتيجيات نحو التّثاقف، خاصّة في ظلّ راهن ينماز بالانفتاح عبر الثقافي، فهذا الانفتاح لا يقتصر فقط على أدب الكبار، و إنّما يشمل أدب الأطفال أيضا. ولمّا كان الطفل يمثّل مركزية الكيان الثّقافي المستقبلي للأمة العربية، و أكثر الفئات حساسية، ما يستدعي رقابة ثقافية لما يُقدّم له من نتاج أدبيّ ،خاصّة ما تعلّق بالنّص المترجم، وما يُلاحظ على ترجمة النّص الموجّه للطفل، أنّ جلّ الترجمات من إمضاء عمل فرديّ، و في أغلب الأحيان مجهولة المترجم، وهو

راهن ترجمة أدب الأطفال في الجزائر، ما يُشكّل تأثيرا في تكوين شخصية الطفل هذا من جهة، من ناحية أخرى و استقراء لواقع ترجمة أدب الأطفال بالجزائر حيادالمؤسسة الأكاديمية، سواء من حيث التأليف في هذا المجال، وهي قليلة على عكس المجالات الأخرى؛ فكيف نفسّر غياب المؤسّسة الأكاديمية في استحداث مخابر تهتمّ بترجمة أدب الأطفال؟ هل مردّ ذلك إلى غياب التأليف في هذا المجال أكاديميا؟ أم أننا نشم رائحة التقزيم وعدم الاهتمام بهذا الأدب؟

أوّلا المشهد الترجميُّ لأدب الأطفال بالجزائر:

تكتسي ترجمة الأعمال الأدبية أهمية بالغة في التقارب بين الثّقافات، وترجمة أدب الطفل هي الأخرى ليست بمنأى عن حدث هذا التّثاقف. إذ تعتبر من بين الوسائل لإحداث التواصل الثّقافي و التعرّف على التجارب الإنسانية، عبر نقل بيئة ثقافية من فضاء حضاري إلى آخر عبر وسائط مختلفة، من قبيل الأسلوب و اللّغة، يتوخّى المترجم عملية التكافؤ من حيث الأسلوب و الدلالة، بين النّص في لغة المصدر و النّص في لغة الهدف.[1]

قبل التطرّق لواقع ترجمة أدب الأطفال في الجزائر، حريّ بنا أن نتوقف قليلا عند ترجمة أدب الأطفال بالوطن العربي، خاصّة و أنّ الترجمة تعتبر من بين الروافد الفاعلة في تأسيس أدب الأطفال في الوطن العربي، ومردّ ذلك إلى عاملين رئيسيين. أوّلها: أنّ المنطقة العربية كانت تحت السيطرة الاستعمارية، و الّتي اختلفت بين الفرنسية و الإنجليزية ما شكّل تأثرا بالغا باللّغتين، لتستمرّ الترجمة بهاتين اللّغتين إلى ما بعد الاستقلال كون مثقّفي البلاد العربية تلقوّا تعليما بهاتين اللّغتين.[2] ومن جهة ثانية وجود البعثات العلمية لدول أجنبية، هي الأخرى كانت عاملا في اثراء الساحة الأدبية العربية بنتاجات أدبية موجّهة للطفل تباينت بين الشعر و النثر. خاصّة في مصر و لبنان.

---

[1] السعيد شريدي : ترجمة أدب الأطفال و متطلّبات المتلقي الصغير " رواية الأمير الصغير لمحمد ساري نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة الجزائر2، 2015، ص 85.

[2] يُنظر مثلا سمر روحي الفيصل : أد الأطفال و ثقافتهم قراءة نقدية، منشورات اتحاد الكتّاب العرب1988، ص 80.

وعليه فقد كانت الانطلاقة لأدب الطفل بالمفهوم الاصطلاحيّ نتيجة احتكاك مجموعة من المثقّفين بالآداب الغربية، فهو جنس أدبيّ وفد إلى المجتمع العربي في شكل اصدارات ترجميه لغزو المكتبة العربية على مختلف أشكالها.[3] لتبدأ الرحلة مع أولى الترجمات في مبادرة من رفاعة الطهطاوي عبر أوّل نتاج أدبيّ مترجم عن الأجنبية الإنجليزية و الّذي حمل عنوان(حكايات الأطفال) إضافة إلى ترجمة أخرى عن اللّغة الفرنسية(العيون اليواقظ في الحكم و الأمثال و المواعظ). لعثمان جلال المقتبسة عن حكايات آيسوب(Aesop)[4]

ونظرا لتحوّل الرؤية حول أهمية أدب الطفل، نجد مبادرة أخرى في مجال النصّ المترجم، ليحاكي أحمد شوقي طريقة لافونتين عبر الحكاية على ألسنة الحيوان و من خلال ما يتناسب والبيئة العربية. حيث تمّ جمع ما يقارب الست و السبعين قصيدة(76 قصيدة) إذ جُمعت في ديوان الشوقيات، وقد تعرّض في مقدّمتها عن تأثّره بهذا الأخير لافونتين(Jean de la Fontaine)[5] كما يُعزى النتاج القصصيُ بحقّ إلى كامل كيلاني عبر أسلوبي الاقتباس و الترجمة. وعليه فما يُلاحظ على المشهد الترجمي في بداية مسيرته أنّ الترجمة شكّلت وسيطا لا يُستهان به في اغناء الساحة الأدبية العربية بالكتابة الموّجة للطفل شعرا و نثرا.

ثانيا واقع ترجمة أدب الأطفال بالجزائر:

إنّ الحديث عن واقع ترجمة أدب الأطفال بالجزائر، يحيلنا أوّلا إلى الحديث عن إشكالية محورية تتعلّق بالتأصيل لهذا الجنس الأدبي، خاصّة و أنّ الاهتمام بهذا المجال لم يأخذ نصيبه من الابداع خاصّة في المراحل الأولى بعد الاستقلال. للتتوجه الجهود في التأليف لأدب الكبار، ومردّ ذلك يُعزى لعامل محوريّ كان له التأثير البالغ في تأخر النتاج الأدبي الموجه للطفل مع بعض التحفظات لمن حاول الكتابة في هذا المجال في تلك الفترة.

---

[3] يُنظر محمود خليف خضير الحياني : سيمائية الصورة البصرية في قصص الأطفال الاستراتيجية و التكنيك، ص11.

[4] يُنظر علي سعيد بهون. أدب الأطفال دراسة في الموضوعات و الفنون و المقوّمات، جسور للنشر و التوزيع، ط1، 2018، ص46.

[5] يُنظر صلاح شعير : أدب الطفل و قيم البناء دراسة مقارِنة في ضوء تحليل المضمون، مكتبة جريدة الورد، القاهرة، ط1، 2020، ص 77.

وما يمكن الاشارة إليه أنّه في مرحلة قبل الاستقلال ظهر نتاج أدبي بقيادة جمعية العلماء المسلمين و الحركة الاصلاحية ولكنّها لم تكن ذاتُ توجه مباشر للطفل، بل موضوعاتها أيضا شملت فئة الكبار، لكن هذا لا يعني أنّها غير ملائمة للطفل، كأن نذكر في هذا المجال مؤلّف محمد العابد الجيلالي في التوجه المسرحي، ومحمد العيد خليفة بمسرحيته(بلال بن رباح) و مسرحية المولد النّبويّ) لعبد الرحمان الجيلالي وغيرها.[6]

وفي مرحلة بعد الاستقلال الّتي شهدت انتشار التعليم، إلّا أنّ الاهتمام بأدب الطفل تأخر إلى غاية مرحلة السبعينات، نظرا للمرحلة المستعجلة و الّتي كُرّست الجهود فيها على الاشتغال بأدب الكبار.

لتشهد هذه المرحلة التوجه نحو التأليف في المجال المسرحي و الشعري بخاصّة من مثل مسرحية(الناشئة المهاجرة) لمحمد الصالح رمضان، إضافة إلى كتاب مسرحيين من أمثال: عبد الوهاب حقي و ولخضر بدور. أمّا في مجال الشعر فقد فتحت مجلّة (همزة الوصل) المجال للإبداع الشعري الموجه للطفل، لتشهد مرحلة الثمانينات اهتماما بهذا المجال خاصّة مع محمد ناصر و محمد الأخضر السائحي.[7] أمّا الفنّ القصصيُّ فقد عرف تذبذبا، إلاّ أننا نذكر محاولات في هذا المجال ممّن كتب في القصّة الموجهة للطفل كمصطفى الغماري و ورابح خدوسي و مليكة قريفو و أحمد منور.[8] وما تجدر الاشارة إليه أنّ ترجمة أدب الأطفال في الجزائر لم يرق إلى المستوى المطلوب، ويُرجح ذلك إلى الاعتماد الرديء على من الترجمات عن الدول العربية و خاصّة لبنان، ضف إلى ذلك ما شهدته الساحة الأدبية في الجزائر من فقر في هذا المجال، ممّا فتح المجال لسماسرة التجارة بأدب الطفل لسدّ الفراغ، لتشهد المكتبة الجزائرية صنوفا من الترجمات معظمها مجهولة المؤلّف.

---

[6] علي سعيد بهون: أدب الأطفال دراسة في الموضوعات و الفنون و المقومات، ص52

[7] يُنظر علي سعيد بهون : أدب الأطفال دراسة في الموضوعات و الفنون و المقومات، ص54.

[8] المرجع نفسه، ص 55.

تعتمد ترجمة أدب الأطفال في الجزائر على مبادرة الجهود الفردية، ولكن بين قوسين لمّا نقول(ترجمة أدب الأطفال) فهذا يحيل أيضا إلى مجال الشعر، وهذا مغيّب تماما ولم يأخذ مكانا في الترجمة، لأنّ الاقتصار فقط كان على مستوى القصّة.

فبعد الاتّصال ببلدان المشرق العربي، هذه الدول الّتي أرست لترجمة أدب الأطفال، لتنتشر ترجمات كامل كيلاني إلى العربية، و انتشار ترجماته بالمكتبة الجزائرية، لتشهد بعد ذلك ترجمات من لدن جزائريين، من قبيل(سلسلة الفنك) من توقيع رومان سيمون وتعرّب من طرف أحمد بوهلال، جاءت في قالب قصصي موجه لمرحلة من ستّ سنوات إلى تسع سنوات(من 6 سنوات – 9سنوات)، لتصدر عن نفس السلسلة(الدلفين الصغير يكتشف البحر، الوعل الصغير في الجبل، و حيوانات الصحراء، القندس الصغير في الوادي).[9]إضافة إلى ترجمة (إلى أين تذهب بذور الهندباء) لإيفان يومو لدار نشر المؤسّسة الوطنية للكتاب.[10]، والترجمة الي ظهرت مؤخرا عن رابح خدوسي، وذلك لترجمة قصصه من التراث الشعبي للغة الإنجليزية كمحاولة رائدة للتعريف بأدب الطفل الجزائري عالميا:و إن كانت هذه الترجمات معلومة المؤلّف إلّا أنّ أغلبها صدرت مجهولة المؤلّف، كتلك المتعلّقة بالمؤسسة الوطنية للكتاب، و منشورات ميموني، و كذلك ما تنشره شركة الشهاب، ودار الهدى، إضافة إلى سلسلة كان يا مكان مقتبسة عن الأدب العالمي من قبيل(أليس في بلاد العجائب، و الحسناء في الغابة...)[11]، وما يمكن أن نلفت إليه فيما يتعلّق بضعف ترجمة قصص الأطفال بالجزائر، فاستقراء لما هو متاح من قصص الأطفال بالمكتبات الجزائرية سواء المكتبات الخاصّة أو المكتبات المدرسية، يُلاحظ إعادة و تكرار لنفس القصص، مع تغيير في الشخصيات و الأماكن، أو بإعادة صياغة للمضمون، وهذا مردّه غياب مؤسّسة نقدية، أو رقابة نقدية لما يُنتج من اصدارات موجهة للطفل.

---

[9] يُنظر مثلا العيد جلولي : قصص الأطفال بالجزائر دراسة في الأدب الجزائري الموجه للطفل، دار النشر للإرشاد و التوزيع، 2013، ص208.

[10] العيد جلولي : قصص الأطفال بالجزائر دراسة في الأدب الجزائري الموجه للطفل، ص208-209.

[11] المرجع نفسه، ص211.

وانطلاقا من هذه الوضعية لما تشهده ترجمة أدب الأطفال بالجزائر، هل يمكن أن نضع ثقل هذه الأزمة إلى المؤسّسة الأكاديمية، كفاعل محوري يدرج أدب الأطفال ضمن أجنداته كأولوية؟ ماهي الأسباب الكامنة لتهميش هذا المجال أكاديميا كتابة و ترجمة؟

ثالثا: ترجمة أدب الأطفال بالجزائر ومتطلّبات تفعيل المؤسّسة الأكاديمية:

فاستقراء للواقع الأكاديمي بالجزائر يُلاحظ تغييبا للاهتمام بمجال أدب الطفل بصفة عامة، بل و الملاحظ على ما يُقرّر من مقاييس عدم ادراجه ضمنها في أغلب الجامعات، إذ الاهتمام بهذا المقياس يُدرس في جامعات تعدّ على الأصابع، في حين تأخذ المقاييس الأخرى حصة الأسد، على الرغم من أهمية هذا المجال، إلّا أنّه يشهد اقصاء في الوسط الأكاديمي إلّا القلّة القليلة ممّن من خاض في هذا المجال، العيد جاولي في بعض مؤلّفاته، ويمكن أن نذكر تلك المبادرة الرائدة الّتي تعتبر بحقّ مشروعا للنّهوض بأدب الطفل أكاديميا، وذلك بتأسيس مجلّة أدب الطفل ممثّلة في رئيسها الدكتور سعدي إسماعيل و الصادرة عن المركز الجامعي بريكة، و الّتي تهتمّ بمختلف الموضوعات التي تهمّ الطفل.

هذا التغيب أكاديميا قد تتعدّد أسبابه تتعدد الرؤى حوله، فيمكن أن تُعزى إلى أنّ هذا المجال لا يزال يُنظر إليه كأدب هامشي و موجه لفئة هامشية وهم الأطفال، وهذه النّظرة نظرة قاصرة وتبقى مجرّد تقليد ترسّخ لدى البعض ممن هم في مجال التأليف للكبار، من ناحية أخرى فيما يخصّ طلبات إنشاء مخابر تكون أغلبيتها في مجالات عديدة من الأدب، في حين غياب مبادرات في مجال أدب الطفل، و تبقى الأسباب رهينة المهتمين من المجال الأكاديمي.

أمّا بخصوص الترجمة فهذا المجال مغيّب، على عكس أدب الكبار، الّذي يلقى اهتماما، فنلاحظ من الأكاديميين من وجه جهوده لترجمة الأدب الموجه للكبار، من قبيل السعيد بوطاجين بترجماته المختلفة خاصّة في مجال الرواية أو الأدب بصفة عامة، كذلك محمد ساري...، هذا الواقع يضعنا في إشكالية

وتساؤلات حول عدم الالتفات إلى هذا الجنس الأدبي، أسئلة لا تراوح مكانها، على الرغم من أنّ الطفولة هي النواة الأولى في الثّقافة العربية المستقبلية، فتأسيس مشروع يتضمّن الترجمة في أدب الأطفال أصبح ضرورة حتمية، خاصّة في ظلّ ما تشهده هذه الأخيرة من فوضى، لا تراعي أساليب الترجمة، هذا من جهة، من جهة ثانية ما تحمله هذه الترجمة من أيديولوجيا تؤسّس لفكر غربي تتنافى و قيم البيئة العربية، يقول حسين عبروس :« ذلك أنّ هذه النّصوص قد أُعدّت خصّيصا لفئة معيّنة من الأطفال، يختلفون كلّ الاختلاف عقائديا و حضاريا عن أطفالنا في الوطن العربي، نظرا لما يعرفه الغرب من صراعات عرقية وطائفية و فلسفية.»[12]،وعليه فعلى المؤسّسة الأكاديمية استحداث مخابر تختصّ بمجال ادب الطفل و ترجمته من خلال برنامج تشاركي بين معاهد الترجمة، للنّهوض بهذا المجال وتفعيله على المستوى الجامعي من ناحية و من ناحية أخرى نؤسّس لرقابة نقدية تسعى لخلق مجال نقدّي يهتمّ بمجال أدب الأطفال على المستوى الأكاديمي، ذلك أنّ محور الإشكال هو غياب نقدّ تخصّصيّ في مجال الكتابة للطفل في مقابل توجّه نحو التأليف.[13]، وهو الدور المنوط بالنّاقد لتوجيه العمل الإبداعيّ الموّجه للطفل.

خاتمة:

[14]وتأسيسا على ما تقدّم و خلاصة لهذه الورقة البحثية و الّتي تطرّقت لراهن ترجمة أدب الأطفال بالجزائر ودور المؤسّسة الأكاديمية، نخلص إلى مجموعة من النّتائج يمكن أن نجملها في مجموع العناصر التالية.

- تأخر ظهور أدب الأطفال بالجزائر يرجع ظهوره إلى ما أفرزته المرحلة الكولونيالية، و بالتالي التوجه للتأليف لأدب الكبار، في حين تمّ تغييب الاهتمام بمجال أدب الطفل نظرا للوضع الاستعجالي الّذي تطلّب ذلك.

[12] حسين عبروس : أدب الطفل وفنّ الكتابة، موفم للنّشر، الجزائر، 2013، ص72.

[13] المرجع نفسه، ص72.

[14]

- لسدّ الفراغ في مجال أدب الطفل الّذي تشهده الساحة الأديبة الجزائرية، كان الاحتكاك بالمشرق العربي الحل الأنسب لتزويد المكتبة الجزائرية بترجمة المشارقة عن الأدب الأجنبي.
- تأتي مرحلة السبعينات كتجربة أولى في هذا المجال، وإن كانت معظمها جهودا فردية، ثمّ تليها ترجمات تميّزت بترجمات مجهولة المؤلّف، تصدر عن دور نشر كان غرضها تجاري بالدرجة الأولى، مستغلّة الفضاء العام المتميّز بفقر المكتبات في مجال أدب الطفل.
- غياب المؤسّسة الأكاديمية ودورها في احداث منظومة تسعى للنّهوض بمجال بأدب الطفل و ترجمته لأسباب تختلف و تتعدّد.

وعليه ونظرا لهذا المجال الحسّاس، لا بدّ على المؤسّسة الأكاديمية تفعيل دورها في مجال أدب الطفل ابداعا و ترجمة، خاصّة ما يشهده الراهن من تحولات ليس الطفل بمنأى عنها.

المراجع:

حسين عبروس: أدب الطفل وفنّ الكتابة، موفم للنّشر، الجزائر، 2013، ص72.

سعيد شريدي : ترجمة أدب الأطفال و متطلّبات المتلقي الصغير " رواية الأمير الصغير لمحمد ساري نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة الجزائر2، 2015

سمر روحي الفيصل : أد الأطفال و ثقافتهم قراءة نقدية، منشورات اتحاد الكتّاب العرب1988.

صلاح شعير : أدب الطفل و قيم البناء دراسة مقارِنة في ضوء تحليل المضمون، مكتبة جريدة الورد، القاهرة، ط1، 2020.

علي سعيد بهون. أدب الأطفال دراسة في الموضوعات و الفنون و المقوّمات، جسور للنشر و التوزيع، ط1، 2018.

علي سعيد بهون: أدب الأطفال دراسة في الموضوعات و الفنون و المقومات،

العيد جلولي : قصص الأطفال بالجزائر دراسة في الأدب الجزائري الموجه للطفل، دار النشر للإرشاد و التوزيع، 2013.

محمود خليف خضير الحياني : سيمائية الصورة البصرية في قصص الأطفال الاستراتيجية و التكنيك،.